ابطل القياس فان الواقع من التخصيص والتفصيل وجعل بعض هذا النوع سريعا
وبعضه خسيسا وبعضه ملكا وبعضه سوقه سبطل هذا القياس كما اشار
سبحانه اليه ذلك في قوله اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ورحمة ربك خير مما يجمعون واجابة الرسل عن هذا السؤال بقولهم ان نحن
الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده واجاب الله سبحانه بقوله
الله اعلم حيث يجعل رسالاته وكذلك قوله سبحانه وقال الذين كفروا وكذبوا
بلقاء الاخرة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه
ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون فاعتبروا
المساواة في المشوبية وما هو من خصايصها من الاكل والشرب وهذا مجرد قياس
شبه وجمع صوري وبطل هذا قوله ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
فقالوا البشر يهدوننا ومن هذا قياس المشركين الربا على البيع بمجرد الشبه ومنه
قياسهم الميتة على الذكي في اباحة الاكل بمجرد الشبه وبالجملة فلم يجد هذا القياس
في القران الا مردودا مذموما ومن ذلك قوله تعالى ان الذين تدعون من دون
الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون
بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها
فبين سبحانه ان هذه الاصنام اشباح وصور خالية عن صفات الالهية وان
المعنى المعتبر معدوم فيها وانها لو دعيت لم تجب وهي صور خالية عن اوصاف
ومعان تقتضي عبادتها وزاد هذا تقريرا بقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد
يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها اي جميع ما لهذه
الاصنام من الاعضا التي يختص بها ادنى كم انما هي صور عاطلة عن خفايا تلك
وصفاتها اي المعنى المراد بالرجل المختص بها هو مشيها وهو معدوم في هذه
الرجل والمعنى المختص باليد هو بطشها وهو معدوم في هذه اليد والمراد بالعين

ابصارها وهو معدوم في هذه العين فهي صور فارغة خالية عن الاوصاف والمعاني
فاستوى وجودها وعدمها وهذا دليل مدحض لقياس الشبه الخالي عن العلة المؤثرة
والوصف المقتضي للحكم والله اعلم فصل ومن هذا ما وقع في القران من
الامثال التي لا يعقلها الا العالمون فانها شبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول
من المحسوس لواحد المحسوسين من الاخر واعتبار احدهما بالاخر كقوله
تعالى في حق المنافقين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب
الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون او
كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الى قوله ان الله على كل شيء قدير فضرب
للمنافقين حسب حالهم مثلين مثلا نارا ومثلا ماء لما في النار والماء من الاضاءة
والاشراق والحياة فان النار مادة النور والماء مادة الحياة وقد جعل الله سبحانه
الوحي الذي انزله من السماء متضمنا لحياة القلوب واستنارتها ولهذا سماه روحا
ونورا وجعل قابليه احيا في النور ومن لم يرفع به راسا امواتا في الظلمات
واخبر عن حال المنافقين بالشبه الذي حظهم من الوحي وانهم بمنزلة من استوقد
نارا التي له وينتفع بها وهذا انهم دخلوا في الاسلام فاستضاءوا به وانتفعوا
به وامنوا به وخالطوا المسلمين ولكن لما لم يكن بصحبهم ماده في قلوبهم من نور
الاسلام طفي عنهم وذهب الله بنورهم ولم يقل بنارهم فان النار فيها الاضاءة والاحراق
فذهب الله بما فيها من الاضاءة وابقى عليهم ما فيها من الاحراق وتركهم في ظلمات
لا يبصرون فهذا حال من ابصر ثم عمي وعرف ثم انكر ودخل في الاسلام ثم فارقه
بقلبه وهو لا يرجع اليه ولهذا قال فهم لا يرجعون ثم ذكر حالهم بالنسبة الى
المثل المالي فشبههم باصحاب صيب وهو المطر الذي يصوب اي ينزل من
السماء فيه ظلمات ورعد وبرق فلضعف بصايرهم وعقولهم اشتد عليهم زواجر
القران ووعيده وتهديده واوامره ونواهيه وخطابه الذي يشبه الصواعق
فالهم كحال من اصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق فلضعفه وخور جعل

Copyright © King Saud University